20 me année No 1014

Le Caire 8 — 12 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٢٧٤٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠١٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٢ — ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

القرآن والدستور

نشرت إحدى الصحف ذات يوم أن بعضا من علماء الأزهر قد اجتمعوا ليستنبطوا مما شرع الله فى الإسلام قوانين تحكم بها الدولة . فصادف هذا الخبر هوى فى نفوس قوم ، ونفورا فى نفوس آخرين ؛ وهتف أتباع هؤلاء فى بعض الحفلات قائلين : القرآن دستورنا ! وردد عليهم أتباع أولئك هاتفين : الدستور قرآننا ! واستطار النبأ فى أجواء الأرض ففزع أصحاب الأموال فى أوربا ، واستراب رجال الأعمال فى أمريكا ، وقال مرضى الهوى أو الجهل منهم : نكسة الداء ، ووثبة إلى الوراء ! فلم يسع السياسيين إلا أن ينتفوا من هذا الخبر ، ولا الأزهريين إلا أن يبرأوا من هذه التهمة !

أمر عجيب ! أإلى هذا الحد بلغ جهل الجهال بحكم القرآن فيصوروه هولة يفزّعون بها الناس حتى أهله ؟ إن كانوا من الذين يؤمنون بأنه من وحى الله فالله سبحانه لم ينسخه ولم يُنسه ، ولم يأت بخير منه أو مثله . وإن كانوا من الذين يزعمون أنه من وضع الإنسان فماذا يخشون منه وقد جربوه ؟ لقد حكم الدنيا القديمة وهى همجية وفوضى ، يتولاها الهوى ، ويقودها الضلال ، ويسوسها الجهل ؛ فردها من الشرود المهلك ، وأقامها على الطريق المؤدى ؛ وأذاقها رخاء العيش المطمئن ، وكفل لها من الحرية والعدالة والمساواة والكرامة ما كفل بعضه الدستور . وما الدستور ؟ أليس هو فى حقيقته وجوهره معنى من معانى القرآن ينبثق عنه كما ينبثق الشعاع عن الشمس ؟

أعطوا الدستور ذوى الرأى من الراسخين فى علوم الدين أمثال عبد المجيد سليم ومحمود شلتوت يجدوا قرآنا كأول ما أنزل الله . وأعطوا القرآن أولى الرأى من المتضلعين من علوم القانون أمثال عبد الرزاق السنهورى وعبد الحميد بدوى يجدوه دستورا كآخر ما وضع الناس

أما القرآن الذى تخشونه فليس قرآن الله ، إنما هو قرآن مسيخ فسره جهال العلماء على قدر ما فى عقولهم من قصور وزيغ ، وما فى نفوسهم من خطأ وحشو ؛ فضيقوا سعته ، وجمدوا شموله ، وعوقوا تقدمه ، وزيفوا صحيحه ، وشابوا صريحه ، ووقفوا به عند عصر معين ، فلا يقبلون إلا قوله ، ولا يجيزون إلا فعله ، ولا يعلمون أن عموم الرسالة المحمدية يقتضى أن تساير الزمن وتجارى الطبيعة ، حتى لا ينقطع ما بينها وبين ركب الحياة

وأما الدستور الذى تنكرونه ، فهو الدستور المهين الناجز الذى يرضى أن تقوم باسمه دكتاتورية حزب ، وأن يقضى على حكمه طغيان ملك ؛ ثم لا يأنف أن يفسره عابث على هواه ، وأن يطبقه فاجر على مشيئته . فإذا لم يكن للدستور سند من روح الله يجعل الخروج عليه مروقا من الدين وفسوقا عن الإيمان ، وإذا لم يكن للدستور حام من إرادة الشعب يعصمه من جور الحاكم وبغى السلطان ، كان ضرره أكبر من نفعه ، وعدمه خيرا من وجوده

آمنوا بالقرآن تجدوا الدستور الحق ، وآمنوا بالدستور الحق تؤمنوا القرآن !

احمد حسن الزيات